الفتاوى الحديثية

لعلامة الديار اليمانية

أبي عبد الرحمن

مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله

جمعها ورتبها

نور الدين بن علي بن عبد الله السديعي الوصابي

تقديم الشيخ الفاضل

محمد بن عبد الإمام

الجزء الأول

دار الآثار

صنعاء

الفتاوى الحديثية

الجزء الأول

حُقوقُ الطَّبعِ محفُوظةٌ

الطَّبعَةُ الأُولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٤٤٧

دار الآثار للنشر والتوزيع

www.dar-alathar.com

اليمن: صنعاء- شارع تعز- حي شميلة- مقابل جامع الخير- ص.ب ١٧١٩٠ فاكس ٦٠٣٢٥٦

(١ ٩٦٧+) هاتف: الإدارة ٦١٣٣٦٥ المكتبة ٦٣٣٧١٧ بريد إلكتروني info@dar-alathar.com

- فرع صنعاء: الدائري الغربي - عمارة الخولاني- هاتف ٢٠٥٠٨٥
- فرع عدن: كريتر- بجوار مسجد أبان- هاتف ٢٦٦٩٨٦
- فرع المكلا: الشرج - أسفل المسجد الجامع من جهة القبلة-هاتف٣٠٧١١٢
- فرع دماج: دار الحديث - مقابل مسجد أهل السنة هاتف ٥١٩٣٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الفاضل محمد بن عبدالله الإمام

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فقد قام أخونا: نور الدين السُّدَعي -حفظه الله- بجمع كلام والدنا وشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في علم الحديث من كتبه وأشرطته.

وهذا الفن هو أعظم فنون والدنا وشيخنا رحمه الله، فهو يعتبر إمامًا في الحديث في هذا العصر، بل ومجددًا، وقد جمع الأخ نور الدين هذه المادة فجاءت متكاملة وغزيرة، فهي تعد من نفائس علم الحديث، فجدير بأهل الطباعة أن يهتموا بطباعتها، وجدير بأهل علم الحديث أن يجلعوها من المراجع في مكاتبهم، فجزى الله الأخ نور الدين خير الجزاء وبارك الله في علمه وفهمه وأصلح الله حاله.

وكتب: محمد بن عبدالله الإمام

١٨/ ٥/ ١٤٣٠هـ

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الله بعث نبيه محمدًا ﷺ للقيام لغاية عظيمة ومهمة جليلة، هي وظيفة الأنبياء والمرسلين قبله، ألا وهي الدعوة إليه سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وأخبر أنما على نبيه البلاغ والإنذار والبشارة، وأما هداية التوفيق والإلهام فهي بيده سبحانه وتعالى، فقال: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، وقال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢]، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، وأمره سبحانه وتعالى أن يخبر الناس أن الدعوة إليه هي مهمته وسبيله هو وأتباعه في هذه الحياة، فقال: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

بل جعل الله سبحانه وتعالى أحسن الناس قولًا هو من دعا إليه سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، ولذا صارت هذه الأمة خير الأمم لقيامها بواجب الدعوة إلى الله والإيمان به، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فلهذه الفضائل وغيرها في الباب كثير عَظُمَ اهتمام العلماء بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فشمروا عن ساعد الجد، وركضوا بخيلهم ورجلهم، وتحملوا المشاق والمتاعب واستلانوا الصعاب والشدائد في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغ هذه الشريعة، فقد قال النبي ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» أخرجه البخاري (٣٤٦١).

فذاك يدعو إلى الله عن طريق الوعظ والخطابة، وهذا مطلب نبيل وعمل جليل، فقد كان النبي ﷺ يطوف في الأسواق ويقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا**» أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٢) عن ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه وصححه شيخنا في "الصحيح المسند"، وقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**» أخرجه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦) عن سهل الساعدي رضي الله عنه.

وذاك يدعو إلى الله عن طريق التعليم والتدريس، وهذه كرامة عظيمة لمن وفقه الله إليها، فإن النبي ﷺ يقول: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». أخرجه البخاري (٥٠٢٧) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسَ الْخَيْرَ**» أخرجه الترمذي (٢٦٨٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وذاك يدعو إلى الله سبحانه وتعالى عن طريق التصنيف والتأليف، وهذا لعمري من أجل القربات، ومن أعظم سبل نشر العلم وكسر شوكة الباطل، وذلك لمن أخلص فيه لله وأتقنه، وكانت لديه الأهلية لذلك، فإنه عظيم النفع واسع الانتشار، وعمل دائم لا ينقطع عن الشخص في حياته وبعد مماته، ويرجى لصاحبه إذا صلحت نيته وسلم مقصده وحسن تأليفه أن يكون داخلًا دخولًا أوليًّا تحت قوله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ**

وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، فربّ بلدة لا تستطيع أن تبلغها العلم النافع عن طريق الخطابة أو التدريس، لكن الكتّاب بإذن الله يصل إليهم يعم نفعه، ويستمر خيره هنا وهناك، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢].

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: قلّما يتمهر في علم الحديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفي من فوائده إلا من جمع متفرقه وألف مشتته، وضم بعضه إلى بعض، واشتغل بتصنيف أبوابه وترتيب أصنافه، فإن ذلك الفعل مما يقوي النفس، ويثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويبسط اللسان، ويجيد البنان، ويكشف المشتبه، ويوضح الملتبس، ويكسب جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر، كما قال الشاعر:

يموت قوم فيحيي العلم ذكرهم والجهل يلحق أمواتًا بأموات

"الجامع لأخلاق الراوي" (٢/ ٢٨٠).

وقال التاج السُّبكي رحمه الله: العالم وإن امتد باعه، واشتد في ميادين الجدال دفاعه، واشتد ساعده حتى خرق به كل سد سد بابه، وأحكم امتناعه، فنفعه قاصر على مدة حياته ما لم يصنف كتابًا يخلد بعده، أو يورث علمًا ينقله عنه تلميذ إذا وجد الناس فقده، ولعمري إن التصنيف لأرفعها مكانًا؛ لأنه أطولها زمانًا وأدومها إذا مات أحيانًا. اهـ نقله عنه السخاوي في "فتح المغيث" (٣/ ٣١٨).

وليس معنى هذا أن يلج في هذا الباب من لا يحسنه ولا يطيقه، فإن هذا الصنف ربما يفسد أكثر مما يصلح، بل أمر التصنيف يحتاج إلى أهلية لذلك، وتؤدة وإنصاف، ونية صادقة ونظر فيما يصنفه، مع تهذيبه وتحريره، وإعادة النظر فيه وتكريره.

فما كل من قاد الجياد يسوسها ولا كل من أجرى يقال له مجري

وما أحسن ما قاله الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس. «سير النبلاء» (١٨/ ٢٨١).

وما قاله الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الإنسان في سلامة من أفواه الناس ما لم يصنع كتابًا أو يقل شعرًا. «فتح المغيث» (٣/ ٣٣٠).

فبهذه الأعمال الجليلة -من الدعوة إلى الله عن طريق الوعظ والتعليم والتصنيف- تمت النعمة، وعظمت من الله علينا المنة، واتسعت دائرة الإسلام في أرجاء المعمورة، وعلت راية التوحيد والسنة، وأخمد الله شوكة الباطل والبدعة، وتحقق مصداق قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: لولا المحابر لخطبت الزنادقة من على المنابر.

«ذم الكلام» للهروي (٤٠٢) و«أدب الإملاء» للسمعاني (ص١٥٣).

وقال الإمام أحمد: (المحابر سرج الإسلام). «الجامع» للخطيب (١/ ٢٥٢).

ومن طرق التصنيف التي نوَّه بها العلماء: هو جمع كلام أهل العلم المتناثر في بطون الكتب في مكان واحد؛ كي يقرب البعيد، ويسهل العسير وشبه المتعذر، ويتم الحصول على المطلوب في أقصر وقت.

وهذه طريقة عظيمة من طرق حفظ العلم، وقد قام عدد غير يسير من العلماء والمصنفين بجمع كلام بعض العلماء في فن من الفنون في كتاب واحد، منهم ابن أبي حاتم في كتابيه «الجرح والتعديل» و«العلل»، والبرقاني في «علل الدارقطني»، وأبوداود في «سؤالاته لأحمد»، وإسحاق بن منصور في «مسائل أحمد»، والدوري في «تاريخ ابن معين»، وبعض الحفاظ الخراسانيين في جمع ما رواه يونس بن حبيب عن أبي داود الطيالسي في الكتاب المسمى: «مسند أبي داود الطيالسي»، وبعض الحفاظ في جمع ما رواه الربيع بن سليمان عن الشافعي، في الكتاب المسمى: «مسند الشافعي»، وأبوعبدالله عبدالرحمن بن القاسم في كتابه «المدونة الكبرى» للإمام مالك وغيرهم كثير،

فذلّلوا بإذن الله ما كان صعبًا، وجمعوا ما كان متفرقًا، فلم يبق لمن بعدهم إلا الاقتطاف من ثمرهم، والارتواء من صافي معينهم.

وخوضًا منّي في هذا المضمار مؤتسيًّا بالأئمة الأخيار، فقد وفقني الله وله الحمد والمنة أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا؛ للقيام بجمع كلام شيخنا العلامة الإمام المجدد مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله المتناثر في ثنايا الكتب والأشرطة المتعلق منه بمسائل علم الحديث.

فقد مررت على كتب الشيخ رحمه الله أكثر من مرة، وقمت بتفريغ عددٍ غير يسير من الأشرطة: كشرحه لـ"مختصر علوم الحديث" في (١٩ شريطًا)، وكمراجعته لـ "تدريب الراوي" في (١٦ شريطًا)، وأشرطة كثيرة جدًّا متفرقة هنا وهناك، ثم قمت بترتيب هذه المادة على ترتيب "مقدمة ابن الصلاح"، فهو الترتيب الذي أَلِفَهُ الباحثون ودرج عليه كثير من المؤلفين في مصطلح الحديث[1]، فما كان من هذا البحث من أحكام الشيخ على رواة الأسانيد، فقد أفردته بمصنّف خاص أسميته: «إتحاف الخليل بمن تكلّم فيهم الإمام الوادعي بجرح أو تعديل»[2]، من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر.

وما كان منه متعلّقًا بمسائل علم الحديث، سواء كانت نظرية أو عملية، فقد أفردته بهذا الكتاب الذي بين يديك، وعلّقت عليه بما يستحق التعليق -إن شاء الله-، متوخيًا في تعليقي الاختصار ما أمكن، محاذرًا التطويل والإملال؛ إذ الغرض هو جمع كلام الشيخ في هذا الفن، وتقريبه لا غير. وقد أخذ مني جهدًا في جمعه وترتيبه وتوثيق مصادره وموارده، وإمعان النظر في ذلك مرارًا وتكرارًا.[3]

---

(١) وإن كنت قد خالفته فيما انتقد عليه من دمجه بعض الأنواع في مثل كلامه على المعلق في باب المعضل، وككلامه على زيادة الثقة في باب المعضل أيضًا ونحو ذلك.

(٢) سيصدر قريبًا عن دار الإمام أحمد -إن شاء الله-.

(٣) هناك تعليقات للشيخ رحمه الله ميّزتها عن تعليقاتي بكتابة كلمة (الشيخ)؛ حتى تعرف أنها للشيخ.

وأخيرًا فهذا جهد المقل، وما أحسن كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، إذ يقول في مقدمة "حادي الأرواح" (ص٨): فيا أيها الناظر فيه، لك غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه، وعليه كدره، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، وبنات أفكاره تزف إليك، فإن صادفت كُفُؤًا كريمًا لم تعدم منه إمساكًا بمعروف، أو تسريحًا بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الواحد المنّان، وما كان من خطإ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله). اهـ

وبحمد الله فأول من استفاد من هذا البحث أنا، وازددت بهذا البحث معرفةً بمكانة الشيخ في هذا الفن، فكم من معضلة يحلها، وكم من فائدة يدلي بها، وبالرجوع إلى كتب هذا الفن تجد من أقوال الحفاظ وأئمة الحديث ما لا يخرج عن كلام الشيخ، وأمثلة ذلك مبثوثة في ثنايا الكتاب.

والله أسأل أن يتقبل ذلك مني هذا العمل بقبول حسن، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

كتبه أبوعمرو نور الدين بن علي بن عبدالله السَّدعي الوصابي

دار الحديث ببيحان

١٤ محرم ١٤٢٧هـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[١].

وكنت قد ترجمت للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ترجمة متوسطة في مقدمة كتابي "إتحاف الخليل"[٢]، وأحببت أن أنقلها هاهنا للمناسبة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) وكانت مراجعتي النهائية له في دار الحديث بدماج ١٣/ جمادى الأول ١٤٢٩هـ.

(٢) إذا الحكايات كما قال بعض العلماء: جند من جنود الله يثبت بها قلوب أوليائه قال: وشاهده قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[هود:١٢٠].
ترتيب المدارك (١/ ٥٢).

ترجمة الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه ونسبه:

مقبل بن هادي الوادعي أبوعبدالرحمن الهمداني، مات أبوه وهو صغير لا يعرفه، فعاش يتيمًا في حضن والدته فترة من الزمن، ثم ماتت عنه رحمها الله.

بيئته:

نشأ الشيخ في بيئة ساد فيها الجهل والبدع والشرك، لا هم لكثير منهم إلا تقبيل الركب والغلو في آل البيت، ونشر البدع، وتجهيل الناس كي تبق لهم مكانتهم في أوساط العامة.

بداية طلبه للعلم:

ومما امتن الله به وله الحمد والمنة على العالم الإسلامي أجمع، وعلى اليمن بالخصوص: أن قدر للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الرحلة إلى أرض الحرمين ونجد، فكان يعمل هناك حارسًا في عمارة، قال الشيخ: فكنت أسمع الواعظين ويعجبني وعظهم، فاستنصحت بعض الواعظين: ما هي الكتب المفيدة حتى أشتريها؟ فأرشد إلى "صحيح البخاري"، و"بلوغ المرام"، و"رياض الصالحين"، و"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، وأعطاني نسيخات من مقررات التوحيد. "الترجمة" (ص٢١)

فرجع إلى بلده آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ينكر كل ما يراه مخالفًا للكتاب والسنة، فضجَّ الشيعة، وقرروا أن يدْرُس عندهم؛ كي يزيلوا عنه ما يحمله من الشبهات -حسب زعمهم-، فَدَرَسَ عندهم فترةً من الزمن مجموعةً من الكتب. قال

الشيخ: فلما رأيت الكتب المقررة شيعية معتزلية، قررت الإقبال على النحو، فدرست "قطر الندى" مرارًا على إسماعيل حطبة رحمه الله "الترجمة" (ص٢١-٢٢)

ثم رجع الشيخ إلى أرض الحرمين ونجد، فكان يعمل إن وجد عملاً، ويطلب العلم في اللّيل، ثم فُتِحَ معهد الحرم المكي، وتقدم الشيخ للاختبار مع مجموعة من طلبة العلم، فنجح والحمد لله، ثم قرر الدراسة في معهد الحرم، فمكث فيه ست سنوات، ثم بعدها انتقل إلى الدراسة في الجامعة الإسلامية، قال الشيخ: وعند أن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه، فانتسبت في كلية الشريعة. قال: وانتهيت بحمد الله من الكليتين وأعطيت شهادتين، وأنا -بحمد الله- لا أبالي بالشهادات، المعتبر عندي هو العلم. "الترجمة" (ص٢٥)

وصدق رحمه الله، فلم تكن الشهادات تساوي عنده شيئًا، بل كان يقول: لا تساوي عندي بعرة، ويقول: والكراسي لا تساوي عندنا بعرة، فلقد عاش زاهدًا صابرًا واضعًا الدنيا تحت قدميه، ولو أرادها لجاءت إليه بإذن الله وهي راغمة، كانت له أرض فأوقفها مساكن لطلبة العلم، جيء له بمال ليبني له به بيتًا فبنى له حجرة صغيرة، وبنى بباقي المال مسجدًا، وقال: هذا هو بيتي، ولا يأخذ حقوق الطبع من كتبه، معللاً ذلك بقوله: إني أخشى أن يسيل لعابي إلى الدنيا، بل قال ذات مرة: والله لولا أن ثيابي هذه هدايا لخرجت إليكم مرقع الثياب.

بل بلغ من زهده وإعراضه عن الدنيا: أنه كان لا يستطيع عدَّ الفلوس، وبالأخص إذا اختلفت عليه الفئات، ويقول: ما عندنا وقت لهذا، وقد ذكر عنه أحد خصومه على سبيل الذم، أن الشيخ عرض عليه أن يكون رئيسًا لمجلس الشورى فأبى، بل صرخ الشيخ قائلاً: يعلم الله لو دعينا لرئاسة الجمهورية، ولملك اليمن وغير اليمن، أو لثروات الدنيا لما أجبنا، فالحمد لله الذي حبب إلينا العلم. "غارة الأشرطة" (٤٢٣/٢)

ولما وُصِفَ بيته للعلامة الألباني رحمه الله، وما هو عليه من ضيق، غرفة من اللبن

المجفف، قال: تلك بيوت المحدثين.

ثم حصل الشيخ بعدها على رسالة ماجستير لتحقيق كتاب «الإلزامات والتتبع» للدارقطني، قال الشيخ: لا تساوي عندي بعرة. «غارة الأشرطة» (٣٠٦/٢)

وصدق شيخه العلامة السيد محمد الحكيم، إذ يقول مدافعًا عن الشيخ في مناقشة رسالة الماجستير: لكنه لا ينظر إلى شهادة، وإنما ينظر إلى العلم بحد ذاته، فهو رجل نسيج وحده، رجل لا تجد مثله في هذا العصر[1]. اهـ

مشايخ الشيخ:

لقد تتلمذ الشيخ على عدة مشايخ وعلماء على رأسهم:

سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، إذ كان يحضر له دروسًا في «صحيح مسلم» في الحرم المدني.

فضيلة العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، إذ كان الشيخ يحضر جلساته الخاصة بطلبة العلم.

الشيخ العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد قال في شيخنا: ما رأيت مثله في النشاط وطلب العلم، وكان يقول: أرجو أن تكون في هذا الزمان كالشوكاني في زمانه.

«المجموع في ترجمة الأنصاري» (٦٠٧/٢)، ونرجو أن الله قد حقق أمنية الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وزيادة

الشيخ العلامة عبدالله بن حميد، إذ درس عنده «التحفة السنية»، وكان يتوسع في الشرح، فتفرق الطلاب لعدم فهمهم، فما بقي إلا الشيخ فقال للشيخ: وأنت انصرف.

الشيخ المحدث محمد بن عبدالله الصومالي، قال الشيخ: حضرت عنده نحو سبعة

---

(١) اللهم إلا القليل النادر ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

أشهر أو أكثر، وكان رحمه الله آية في معرفة رجال الشيخين، ومنه استفدت كثيرًا في علم الحديث.

الشيخ العلامة يحيى بن عثمان الباكستاني، حيث درس عنده في الحرم المكي في "الصحيحين"، و"تفسير ابن كثير"، وغيرهم كثير. راجع "الترجمة" للمزيد.

قال الشيخ: على أن أكثر استفادتي من الكتب فيبلغ الشاهد الغائب.

مؤلفات الشيخ

إن مما من الله به على الشيخ الجمع بين العلم والتعليم والدعوة إلى الله والتأليف، الأمر الذي لم يتيسر لكثير من الناس في هذه الأزمان، وإن المتأمل في حياة الشيخ، وما قام به من نشر لدعوة أهل السنة وكسر لشوكة البدعة، وما قام به من التعليم وتخريج العديد بل الآلاف من طلبة العلم، ومعالجة مشاكل الدعوة ليتعجب كيف يتسنى لهذا الرجل أن يقوم بهذا الكم من التأليف، خاصة وطلبه للعلم كان متأخرًا، حيث لم يطلب العلم إلا وعمره أربعة وعشرون عامًا، ولكن الله يختص برحمته وفضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وما كان عطاء ربك محظورًا، وأما مؤلفات الشيخ فهي كثيرة تقارب الخمسين نذكر منها أهمها.

"الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين"، لا نعلم كتابًا بعد الصحيحين أصحُّ منه، وقد جعل الله له المكانة في قلوب كثير من الناس، وطلبة العلم يتسابقون إلى حفظه.

"الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين".

"أحاديث معلة ظاهرها الصحة".

تحقيق مجلدين من "تفسير ابن كثير".

"تتبع أوهام الحاكم في المستدرك".

«الصحيح المسند من أسباب النزول»، وقد صار مرجعًا في بابه.

«الصحيح المسند من دلائل النبوة»، وقد صار مرجعًا في بابه.

«غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة».

«قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد».

«رياض الجنة في الرد على أعداء السنة».

«إجابة السائل على أهم المسائل».

تحقيق «الإلزامات والتتبع» للدارقطني.

«الشفاعة» وقد صار مرجعًا في بابه.

«المخرج من الفتنة».

«البركان لنسف جامعة الإيمان».

«المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح».

«تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب».

«إقامة البرهان على ضلال عبدالرحمن الطحان».

«السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة».

«الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية».

ومن مميزات كتبه:

أنه يتحرى فيها الصحة، فلا يذكر فيها إلا حديثًا صحيحًا، وإن ذكر حديثًا ضعيفًا فيذكره مع بيان علته.

انظر «إجابة السائل» (ص١٤) مما يجعل القارئ في طمأنينة إذا قرأ فيها.

أن الكثير منها مسندة، إذ الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وراجع لأهمية ذلك «أسباب النزول» (ص٥-٧) للشيخ رحمه الله.

أنه يهتم فيها بسرد الأدلة من الكتاب والسنة، ولا يكثر فيها من الجدل العقيم أو الكلام الذي لا طائل تحته، فإن كان شيءٌ يحتاج إلى توضيح أو بيان وضحه وإلا سكت.

أثر كتب الشيخ في نصر الدعوة السلفية

وبحمد الله فإن كتب الشيخ لها مكانتها وتأثيرها، ولها وقع عظيم في نفوس الأعداء؛ لأنه إنما يؤلفها إذا رأى الحاجة إليها، فهو يؤلف ليدعو لا لمجرد التأليف فقط، فيما نحسبه والله حسيبه.

ولما خرج «رياض الجنة» أقام الشيعة الدنيا وأقعدوها، واشتروه من الأسواق حتى نفذ، وردوا عليه بكتاب أسموه: «فصل الخطاب في الرد على المفتري الكذاب»، وأرسلوا بسبع صفحات مملوءة بالسباب والشتائم.

قال الشيخ: وعند أن قرأتها أقسمت بالله لا أرد عليها؛ لأنها تتعلق بشخصيتي، وأنا لا أدافع إلا عن سنة رسول الله ﷺ. «رياض الجنة» (ص٦).

ولما أخرج «صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال» ثار الرافضة وعقدوا مؤتمرًا في أحد بلدانهم بمنع دخول أيِّ سنِّي إلى بلدانهم، وتقطعوا لبعض سيارات طلبة العلم، وما هي إلا انتفاضة مذبوح: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

ولما خرج «المخرج من الفتنة» ثار الإخوان المسلمون، وقامت قيامتهم، وسموه «المدخل إلى الفتنة»، وما نقموا من الشيخ إلا أن نصح لهم، بأن يقلعوا عما هم فيه من الحزبية المقيتة والتنفير عن العلم النافع، بحجة أن هذا الزمن ليس زمن حدثنا وأخبرنا، وتحالفهم مع الأحزاب الفاجرة كحزب البعث والاشتراكي، وتجلدهم في الدفاع عن ضلالهم كالزنداني والقرضاوي والبنا والتلمساني وغيرهم، وغير ذلك من

بلاياهم الكثيرة.

ولما ألفه الشيخ في بدء أمره، وكانت شوكة أهل السنة آنذاك ضعيفة، فلم تستطع المكتبة أن تكتب اسمها على غلاف الكتاب خوفًا من سطوة الإخوان المسلمين في اليمن، الذين تسببوا في قتل إمام مسجد من أهل السنة يريدون منه نزع المسجد، وقال قائلهم: والله لو صعدنا الكرسي لبدأنا بكم قبل الشيوعيين، وأقاموا مضاربات عدة من أجل خروج كتاب شيخنا: "البركان لنسف جامعة الإيمان"، بما يطول تفصيله هاهنا.

هذا وأحب أن أبين حال اليمن قبل مجيء الشيخ وظهور الدعوة السَّلفية، وحالها بعده، إذ بيان هذا لا يعد ترجمة للشيخ فقط، بل بيانًا وإيضاحًا لدعوة ملأت السهل والجبل، جعلت نصب أعينها: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)، وحتى يعلم الأعداء والمغرضون ما قد قام به الشيخ وطلابه من جهود مباركة، ربما لا يستطيعون القيام بمعشارها، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، ونقول لهم:

أقلــوا علــيهم لا أبــا لأبيكمــو من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

حال اليمن قبل مجيء الشيخ وظهور الدعوة السلفية

لقد أثنى نبينا ﷺ على هذه البلاد وعلى أهلها في أحاديث كثيرة، فقد قال ﷺ: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ**».

أخرجه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (١/ ٧١) عن أبي مسعود رضي الله عنه، ودعا لها بالبركة فقال ﷺ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**»، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**»، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظن قال في الثالثة: «**هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانُ**».

أخرجه البخاري (٧٠٩٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وأثنى على أهلها بالحكمة والفقه ولين القلوب، فقال ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَة» أخرجه البخاري (٤٣٩٠)، ومسلم (٢/ ٣٠) نووي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد استجاب الله دعوة نبيه ﷺ لليمن بالبركة، فلقد مكثت اليمن ردحًا من الزمن وهي في غاية من العزة والمكانة والنصرة لهذا الدين الحنيف، تحتضن بين جنبتيها جهابذة العلماء: كحافظ الصحابة أبي هريرة الدوسي، والطفيل بن عمرو الدوسي، ووائل بن حجر الحضرمي رضي الله عنهم، ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم كطاووس ابن كيسان، ووهب بن منبه، وهشام بن يوسف الصنعاني، و عبدالرزاق الصنعاني الذي لم يرحل إلى عالم مثله[1].

الأمر الذي جعل فحول العلماء يفدون إلى هذه البلاد، إذ صارت معقلًا من معاقل العلم، حيث رحل إليها الإمام أحمد، والإمام معمر بن راشد، والإمام ابن المبارك، والإمام الثوري، والإمام الشافعي القائل: لا بد من صنعاء وإن طال السفر، وغيرهم كثير، فزخرت اليمن بالعلم والعلماء، ورفع الله شأنها بذلك قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، ومكثت اليمن على هذه الحال الطيبة الثلاثة القرون الأولى المفضلة، ثم في أواخر القرن الثالث دخل إلى اليمن رجل يقال له: يحيى بن الحسين الهادي، يحمل بين جنبتيه عقيدة الرفض والتشيع الممقوت، والاعتزال الذي هو عن الحق بمعزل، فبث سمومه متسترًا بحب آل البيت، زاعمًا الانتصار لهم، وساعده على ذلك أن كان بيده الحديد والنار، فانتشر الشر والبدع، وظهرت بعض أنواع الشرك والعياذ بالله، من تشييد للقباب، وذبح القرابين لها من دون الله، ودعائها من دون الله إلى غير ذلك:

---

(١) ذكر هذا السمعاني في «الأنساب» (٨/ ٩٢)، وابن رجب في «شرح علل الترمذي» (ص٤٠٣) ت الجمل.

وهـــل أفـــسد الـــدين إلا الملـــوك وأحبـــــار ســـــوء ورهبانهـــــا

وكان هذا في الشطر الأعلى من اليمن، وأما اليمن الأسفل فقد عشعش فيه التَّصوف، وباض وفرخ، فقل أن تجد بلدة إلا وقد نصبوا لها وليًّا حسب زعمهم، ربما يقع بعضهم بسببه في الشرك بالله، فعم الجهل على كثير من الناس، حتى صار الكثير منهم لا يفرق بين العالم والساحر، بل بلغ الجهل ببعض البلدان أن بلدة مجاورة لهم كان لهم على حسب زعمهم وليٌّ، ربما يدعونه من دون الله، فحسدتهم البلدة المجاورة، فعمدوا إلى رجل صالح منهم فقتلوه ظلمًا وعدوانًا، حتى يدفنوه ويبنوا على قبره قبة، فيصير لهم وليًّا ربما يشركون به من دون الله.

وصدق الإمام أبومحمد بن حزم إذ يقول: ما ابتلى الله الإسلام بمثل الشيعة والصوفية.

فاستمر اليمن على ذلك ما يقارب ألف عام، وفي خلال هذه الفترة فقد كان يتخلل هذه البلاد المباركة علماء أجلاء يحملون لواء سنة رسول الله ﷺ، والعقيدة السليمة، إلا أن الأمر لم يهيأ لهم لكسر شوكة البدعة ورفع راية السنة، كما عليه الحال الآن، إذ كان السلطان بيد من لا يَرْقَبْ فيهم إلًّا ولا ذمة، الرافضة أخزاهم الله، فأما الإمام محمد بن إبراهيم الوزير فقد آذوه وطردوه، فعاش حقبة من الزمن في شعف الجبال وبطون الأودية، وأما الإمام محمد بن إسماعيل الأمير فقد منع من الخطابة؛ لأنه لم يذكر فيها شيئًا من خزعبلات الرافضة: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

ثم شاء الله وله الفضل أولًا وآخرًا أن يعيد لهذه البلاد عزها ومجدها، وأن تكون مثلًا في التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، في هذا الزمن الذي عشعش فيه الباطل وانتشر الفساد فيه، ولا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شرٌّ منه، قاله النبي ﷺ، فأتى الله بنيان أهل البدع من القواعد، واجتث جذورهم وله الحمد والمنة، فيسر لذلك أسبابًا.